

الشاب الصادق كعب بن مالك بين ضغط الابتلاء وحسن البلاء(1-2)

خطبة 6341-2-6 | د. عمر المقبل

عمر المقبل

قل هذه سببلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني. وسبحان الله وما انا من بسم الله الرحمن الرحيم يسر موقع الدكتور عمر المقبل ان يقدم لكم هذه المادة. اما بعد - 00:00:00

فان اصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم. وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة اما بعد فما احوجنا يا عباد الله ان نتأمل في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه - 00:00:22

هذه الكرام الذين ترجموا القرآن عمليا ايها الاخوة ما اسهل الحديث عن الاخلاق والقيم الفاضلة. وما اصعب تطبيقها عند المحكّات الحقيقية التي تظهر قوة التربية واصالة المعدن وان قصة كعب بن مالك واصحابه الذين تخلفوا عن زوجة تبوك - 00:00:47

بلا عذر انها لننموذج واضح في هذا الباب فتلك القصة مليئة بالدروس والعبر. التي نحتاجها في واقع حياتنا اليومي وان مقاما كهذا لا يمكن ان يؤتى فيه على جميع تلك الدروس او العبر. ولكن حسبك - 00:01:17

فمن القلادة ما احاط بالعنق. يقول كعب رضي الله عنه واصفا حاله حين اعلن النبي صلى الله عليه وسلم النفي الى تلك الغزوة لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنه في زوجة تبوك. والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى - 00:01:43

يغلق باب التسويف في فعل الخير اذا سنت فرصته. وعدم تأجيله فان المرء لا يدرى ما يعرض له - 00:02:39
ولَا يدري اصلا عن العزيمة التي قامت في نفسه. اتستمر كما هي ام لا؟ وكم دمرت سوف افعل كم دمر هذا التسويف من مشاريع نافعة
سواء كان دينية ام دنيوية كم - 00:03:09

وبعض الناس في اتخاذ اخطر قرار في حياتهم. وهو التوبة الى الله عز وجل. فيسوف ويسوف حتى يفجأه الموت وهو لم يتبع قال كعب رضي الله عنه فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك حضرني - 00:03:29

بئ اي همي فطافت اذن الكذب واقول بما اخرج من سخطه غدا واستعين على ذلك كل ذي رأي من اهلي فلما قيل لي انه قد اظل قادما زاح عني الباطل. حتى عرفت اني لن انجو منه بشيء ابدا - 00:03:54

فاجمعت صدقه. اي عزمت على ذلك. تم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخالفون. فطفقوا يعتذرون ويحلفون له. وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم صلى الله عليه وسلم على نيتهم. وباعيهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله - 00:04:18
جئت فلما سلمت تبسم المغضب ثم قال تعالى فجئت امشي حتى فجلست بين يديه فقال لي ما خلفك؟ الم تكن قد ابتعد ظهرك قال قلت يا رسول الله اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت اني ساخرج من سخطه - 00:04:45
بعذر ولقد اعطيت جدلا. ولكنني والله لقد علمت لان حدثتك اليوم حديث كذب ابن ترضي به عنى. ليوشك الله ان يسخطك علي. ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عقبي الله. والله والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر من -

حين تخلفت عنك. قال صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق. فقم حتى يقضي الله فيك. هنا يا عباد الله عاش كعب معركة قاسية بينه وبين نفسه وبين الشيطان ايصدق فيخسر رضا احب الخلق اليه صلى الله عليه وسلم - 00:05:42

ام يكذب ويتحايل في سرد جملة من الاعذار ليرضي الرسول عليه الصلاة والسلام مؤقتا فحسب اما هذا الامر واتخذ قراره الشجاع بكل صدق مع مرارة التبعات الانية. لكن العاقل الموفق - 00:06:10

انما يفكر في النجاة غدا يوم القيمة اما خسائر الدنيا وان كانت في علاقات اخوية اذا كانت في مقابل رضا الله فيمكن الاعتراض عنها. لقد اثر كعب رضي الله عنه واصحابه لقد - 00:06:30

اثروا رضا الله فصدقوا. فائزهم الله بان جعلهم قدوة للصادقين الى يوم القيمة. يا ايها ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين. وفي هذا عبرة اخرى خصوصا لمن اوتى قدرة - 00:06:51

على البيان والفصاحة فليست العبرة بذلك. فالمنافقون المتخلقون كان فيهم متخلقون هذا البيان في اعذار وايمان كاذبة. اما كعب واصحابه فلا 00:07:11

من كاتب او اعلامي سخر قلمك وبيانك لقول الحق والذب عنه ودحظ الباطل وكشفه قال كعب رضي الله عنه فقمت اي من عنده صلى الله عليه وسلم وثار رجال منبني سلمة فاتبعوني فقالوا - 00:07:41

قالوا لي والله ما علمناك اذنبت ذنبا قبل هذا. اعجزت في الا تكون اعتذرت اليه صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به اليه المخالفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك. قال فوالله - 00:08:02

ما زالوا يؤنبونني حتى اردت ان ارجع اليه صلى الله عليه وسلم فاكذب نفسي. وفي هذا عظيمة وهي ان الانسان يا عباد الله مع ضغط الواقع قد يجد من يزین له ولو بحسن - 00:08:22

من يزین له ترك الحق او قول الباطل فليحذر الليب العاقل من ذلك. يقول كعب الله عنه ثم قلت لهم هل لقي معي هذا من احد؟ قالوا نعم. لقيه معك رجلان. قال - 00:08:42

مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك. قلت من هما؟ قالوا مراة بن الربيع العامري. وهلال بن امية الواقفي قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرنا فيهما اسوة. قال فمضيت حين ذكروهما - 00:09:02

في كلام كعب هذا ام ان من لطف الله تعالى بعده ان يكون معه في مصابه احد ليخفف عنه امر وليكون عونا له على تجاوز الازمة. وقد قالت الخنساء ولو لا كثرة الباكين حولي. على اخوانهم - 00:09:23

لقتلت نفسى. ويقول الشاعر الاخر ان المصائب يجمعنا المصابين. يقول رضي الله عنه ونهى صلى الله عليه وسلم عن كلامنا نحن الثلاثة. من بين من تخلف عنه. قال - 00:09:43

فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تذكرت لي الارض في نفسي فما هي بالارض التي اعرف. فلبس اثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحبنا فاستكانا وقعدا في بيتهما يبكيان اما انا فكنت اشد القوم واجلدهم. فكنت اخرج فاشهد الصلاة واطوف في الاسواق. ولا يكلمني احد - 00:10:03

واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتى السلام ام لا ثم اصلي قريبا منه واسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي نظر الي - 00:10:32

واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي. واحب الناس الي فسلمت عليه. فوالله رد علي السلام فقلت له يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلم ان احب الله ورسوله - 00:10:52

كبسولة قال فسكت. فعدت فناشته فسكت. فعدت فناشته فقال الله ورسوله اعلم. ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار. الله اكبر يا عباد الله من يتحمل ان يتواطأ اهل بلد باكمالها على هجره فلا يكلمه احد - 00:11:22

ولا يرد سلامه. ولك ان تتصور من هذه البلدة؟ ومن اميرها ورئيسها؟ ومن سكانها انها المدينة. اما اميرها رئيسها فهو محمد صل

الله عليه وسلم. واما اما سكانها فابو بكر وعمر وعثمان وعلي وبقية الصحابة الكرام. ابتلاء - 00:11:52

لو طبق على احدنا من اهل حارته الذين يعاصرهم بضعة ايام لما اطاق. ولكن ان عظم الجزاء مع عظم البلاء. وفي هذا دليل يا عباد الله على ما كان عليه الصحابة الكرام من تعظيم - 00:12:22

صلى الله عليه وسلم فهذا ابو قتادة ابن عم كعب ومن داخل الاسوار ولا لا يطلع عليهم احد الا الله. ومع ذلك لم ينبع بذاته شفه. انما احال الامر الى الله ولم يوجه - 00:12:42

بل اقتصر على قوله الله ورسوله اعلم. كل ذلك تعظيمها لامر الله عليه الصلاة والسلام سرا وعلانية. ظاهرا وباطنا. وبهذا ارتفع القوم. اي والله. ارتفعوا لامر الله ورسوله في الشدة والرخاء وفي السر والعلن. وان كانت تلهم الاوامر او التواهي - 00:13:02

قد يكون فيها نقل على النفس. وبهذا ايضا يا عباد الله نعلم سببا عظيمها من اسباب المسلمين وتسلط اعدائهم عليهم. فبقدر ضعف تمسكهم بدينهم وضعف وضعف تعظيمهم لامر الله الله ورسوله يضعفون ثم يضعفون ثم يضعفون - 00:13:32

ثم يتسلط عليهم اعداؤهم وما زال للحديث بقية. بارك الله لي ولهم في القرآن والسنة. ونفعني واياكم بما فيهما من الآيات والحكمة.

اقول ما تسمعون واستغفرون الله العظيم لي ولهم ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنب فاستغفروه ان ربى ربى وما بعد. فيقول كعب - 00:13:59

رضي الله عنه فبين انا امشي في سوق المدينة اذا نبطي من نبط اهل الشام يعني من مزارع العجم ممن قدم بالطعام يبيعه في

المدينة يقول من يدل على كعب ابن مالك؟ قال فطفق الناس يشيرون الي - 00:14:23

حتى جاءني فدفع الي كتابا من ملك غسان. فقرأته فإذا فيه. اما بعد فانه قد بلغنا ان صاحبك قد جفاك. يعني يعنون النبي صلى الله عليه وسلم. ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة - 00:14:43

فالحق بنا نواسك. قال كعب فقلت حين قرأتها وهذا ايضا من البلاء فتبيّنت بها التنور فسجّرتها بها. اي اني توجهت الى التنور

فاحرقت ذلك الخطاب وفي هذا المقطع من قصته رضي الله عنه دروس عظيمة منها ان الاعداء لهم عيون وهو ما يعذب - 00:15:03

عنه في عصرنا لهم استخبارات اجنبية. تستغل الفرص لاقتناص النابهين من الشباب كونوا اعوانا لهم ضد امتهم وبلادهم الاسلامية. متى؟ حين يقع بينهم وبين مجتمعهم او ولاتهم ادنى خلاف او خصومة - 00:15:33

والعدو يلاحظ انه استغل ذلك ببراعة. فملك غسان اغراه ببعض المغريات. منها ان يكون مواطنا من الدرجات الاولى الحق بنا نواسك. لك ما للغسانيين وعليك ما عليهم. وهو اليوم قد يتمثل - 00:15:57

من الجنسية وحقوق المواطن من الدرجة الاولى الى غير ذلك من المزايا. لكن دين كعب ووعيه كان من ذلك كله وقد تمثل ذلك في امرين. اولهما ان كعبا لم يفرح بهذا الخطاب - 00:16:19

بل اعتبره من البلاء. اي انه يحتاج الى صبر وحسن تعامل. فكعب لم يعتبر قربة من الاعداء او التخابر والتعاون مع السفارات الاجنبية لم يعتبر ذلك ميزة له. كلا بل - 00:16:39

ما هو بلاء وابتلاء اما الامر الثاني فان كعبا رضي الله عنه قطع الطريق على العدو عدو الامة. حين اخذ الخطاب فاحرقه بالنار. لأن لا يكون له نظر ولا تطلع له مرة اخرى الى النظر فيه - 00:16:59

وفي هذا عبرة عظيمة وهي قطع كل سبب يوصل الى المنكر والمحرم. وهذا مما يقع فيه الخلل من بعض التائبين الذين يحتفظون ببعض مخلفات الماضي المرتبط بحياة المعاishi والغفلة. فتتجدد بعضهم - 00:17:21

بعض الصور او الالات الموسيقية او اي شيء يذكره بالماضي ورفقته. فلا يلبت هذا التائب بعد قفوت حرارة الندم والتوبة. لا يلبت الا ان يحن الى الماضي. فربما عاد وانتكس - 00:17:43

في ايها التائب يا ايتها التائبة اقطعوا صلات الماضي تماما. واقبلا على حياتكم الجديدة وتأملوا في فعل كعب. وتأمل ايها التائب في فعل كعب ومن قبله موسى عليه الصلاة والسلام - 00:18:03

حين رجع الى قومه فوجد بعضهم قد عبد العجل بقيادة السامي. ولقد كان العجل مصوغا من حلي القوم فهو ذهب خالص. ومع ذلك

قال موسى للسامري وانظر الى الـهـك الذي ظلت عليه عـاـكـفـا لـنـحـرـقـنـه ثم لـنـسـفـنـه - 00:18:23

وفي الـيـمـ نـسـفـاـ. فـقـطـ مـوـسـىـ كـلـ صـلـةـ بـهـذـاـ العـجـلـ. وـلـمـ يـقـلـ مـوـسـىـ انـ هـذـاـ ذـهـبـ يـمـكـنـ انـ نـعـيـدـ صـيـاغـتـهـ وـيـسـتـفـيدـ مـنـهـ بـنـوـ اـسـرـائـيلـ. بـلـ

بـادـرـ لـرـمـيـهـ وـنـسـفـهـ فـيـ الـيـمـ نـسـفـاـ - 00:18:50

وـقـدـ قـالـ اللـهـ اـولـنـكـ الـذـيـ هـدـىـ اللـهـ فـبـهـدـاـهـمـ اـقـتـضـىـ. لـمـ تـنـتـهـيـ دـرـوـسـ قـصـةـ كـعـبـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ لـلـحـدـيـثـ بـقـيـةـ وـصـلـةـ. فـيـ الـخـطـبـةـ

الـقـادـمـةـ اـنـ شـاءـ اللـهـ. اللـهـمـ تـبـ عـلـيـنـاـ فـيـ التـائـبـيـنـ. اللـهـمـ تـبـ عـلـيـنـاـ فـيـ التـائـبـيـنـ - 00:19:10

الـلـهـمـ وـاجـعـلـنـاـ مـنـ عـبـادـكـ الصـادـقـيـنـ. اللـهـمـ اـجـعـلـنـاـ مـنـ عـبـادـكـ الصـادـقـيـنـ. اللـهـمـ كـمـاـ مـنـتـ عـلـيـهـمـ بـصـدـقـ التـوـبـةـ وـالـاتـبـاعـ. اللـهـمـ عـلـيـنـاـ بـذـلـكـ يـاـ

ارـحـمـ الـراـحـمـيـنـ - 00:19:30